

دور الرأسمال البشري الجزائري للنهوض بالمحتوى الرقمي المكتبي في الوطن العربي: تجارب ناجحة.

The role of human capital Algerian to promote digital library content in the arab world: successful expriences

ط. د. هيبة عماري

جامعة سطيف 02

hibaammari@hotmail.com

تاريخ النشر: 2019/04/29

تاريخ القبول: 2019/04/26

تاريخ الإرسال: 2019/02/20

ملخص

لقد أدارت التكنولوجيا التي يشهدها عالم اليوم ظهرها لكل ماهو تقليدي /كلاسيكي/ واقعي، إلى ماهو حديث /عصري/ يوتوبي /سيبرنيطيقي، ساعية في ذلك إلى تجفيف منابع الإنتاج القديمة في جميع المجالات، والأمر نفسه حين يعنى الحديث بالمكتبات الرقمية، التي شكلت ردة على المكتبة التقليدية، بانتقالها من النص الورقي التقليدي، إلى النص المترابط الشبكي.

وقد شكل مشروع "غونتبرغ" للأمريكي اليهودي "مايكل هارت" عام 1971م، أقدم وأضخم مكتبة رقمية لحد الآن، إلا أن الوطن العربي لا يخلو من مثل هذه المشاريع، كونه ينأى على طاقات إبداعية هائلة تضاهي جهود "هارت" إذا ما وجدت الدعم الكافي لها، تحديدا في الجزائر، تملك هذه الأخيرة فعليا ما يعادل "مايكل هارت" شكل تجربة مكتبة رقمية ناجحة، إلا أنه يعاني التجاهل، التغيب وكذا التهميش، وهنا يطرح أس المسألة:

-من هو يا ترى "مايكل هارت" الجزائر المغيب؟

-فيم تتمثل المكتبة الرقمية الجزائرية الناجحة الخاصة به؟

- ماهي المعوقات التي شكلت عسبا في دواليب تطور هذا المشروع؟ هذه التساؤلات وتساؤلات أخرى تحاول

الباحثة طرحها والإجابة عنها، والمراهنة عليه

الكلمات المفتاحية: جودة الخدمات، إدارة المعرفة، المكتبة الرقمية، مكتبات الجامعات الفلسطينية، حوسبة المكتبات.

Abstract

The technology of today's world has turned its back on everything that is traditional / classic / realistic, to modern / modern / utopian / cybernetic, seeking to dry the old sources of production in all fields, and the same thing when talking about digital libraries, The traditional library, moving from the traditional paper text, to the interconnected text.

The "Guntherbug" project of the American Jewish "Michael Hart" in 1971, the oldest and largest digital library so far, but the Arab world is not free of such projects, as he sleeps on the enormous creative energies comparable to the efforts of "Hart" if there is support In fact, in Algeria, the latter actually have the equivalent of Michael Hart, a successful digital desktop experience, but he has been ignored, ignored, and marginalized.

Keywords Digital Text / Cybernetics / Paper Text / Metal Pages.

مقدمة:

سؤال الواقع المكتبي الرقمي باللغة العربية في الجزائر، انتقال/ارتحال من مركز التساؤل إلى تخومه/حدوده/هوامشه، خلط/بعثرة/تشويش لكل الجهود التي تولت عملية البحث فيه، والإجابة عليه، بالاعتماد على الجاهز و المعد سلفا، عن طريق تجاوز/إزاحة/تبديد/للرؤى الباحثة في الراهن، بعيدا عن ما قبل الراهن و ما بعده.

كما يجب أن نحاط علما، أن هذا الواقع الجديد، لهو في الحقيقة حديث بداية/ولادة لبراديغم/نموذج/بديل معرفي /ابستمولوجي جديد، و حنين نهاية(1)/ممات لبديل /براديغم معرفي آخر، مارس عملية الإلغاء و الإزاحة لما سبقه عن طريق محددات/مكونات أونطو-ابستمية(2)/وجود-تزامنية، شكلت و لعبت دور الإله في عملية الخلق و التكوين لهذا النوع من المكتبات المعروف بالمكتبات الرقمية، ففي الجزائر مثلا، و لبيان حقيقة الواقع الرقمي المكتبي فيها واقعا و ابستميا، وإثباته معرفيا و إبستمولوجيا، أو لتأكيد ما إذا كان فعلا تجربة ناجحة يحق أن تكتب لها الريادة، ستردد هنا إلى مرجعية هامة /أيقونة لامعة/علامة فارقة، أسمعت معها رنين صرخة الولادة لتجربة مكتبية رقمية ناجحة بالجزائر.

الجزائري ابن مدينة المدية المسى: "بن عيسى قرمزي"، موصولاً بهذا العالم المعاش، يعتبر صاحب أكبر مكتبة إلكترونية/رقمية باللغة العربية في الجزائر، ومن خلال هذه الورقات البحثية، سنحاول سبر أغوار تأسيس هذا المشروع البكر وما كاد به من مشقات وتغيب، كتجربة لا تنفصم عراها عن ماشائها من تجارب عربية ناجحة أخرى، على غرار دولة سوريا، والمملكة العربية السعودية، ولا تنفصل أوصالها شياً عن نظيرتها في الغرب على غرار مشروع الأمريكي "مايكل هارت"، سنحاول عبر هذا المقال ربط هذه التجربة الجزائرية ذات الانتماء العربي بحديث عن المراحل التكوينية/الجينية لفتح المعرفي الجديد المعروف بـ "المكتبات الرقمية".

وعبر هذا المقال أيضاً، سنحاول الاقتراب من الواقع التكويني والانتقالي للمكتبات الرقمية التي دشنها الغرب/الأخر، وتأثر بها الشرق/النحن، بشأن الانتقال من نموذج معرفي وفكري مغاير تماماً للنموذج الكلاسيكي للمكتبات المعهودة، وسيرتكز البحث هنا على براديغمين/نموذجين/إبدالين معرفيين أُلغى وأزاح أحدهما الآخر مجاوزة لا قطيعة مع ماسبق.

1/- البراديغم الأول:

براديغم إعلاني متعالي/ترانزستالي، يقوم على دعم المركزية الرقمية المكتبية، وفقاً لمتطلبات المد العولمي الكاسح، وما يفرضه، قاطعاً الأوصال بكل ما هو تقليدي/كلاسيكي/ورقي.

2/- البراديغم الثاني:

براديغم تحرري/انعتاق/تقريبي/ لكل ماهو واقعي/ورقي/غير تخيلي/لا افتراضي/كلاسيكي؛ أي متجاوز للمكتبات الورقية الكلاسيكية القائمة على القارئ التقليدي والمؤلف التقليدي، إلى ما هو أوسع وأشمل؛ أي إلى ما هو سيرنيطيقي/معدني/افتراضي/تخيلي/حدائي/سيبورجي، مع كائن سيبورج، وقارئ سيبرمان؛ أي نموذج مرتد إلى البديل الآخر المعروف بالمكتبات الرقمية، وهنا سيسلط ويلقى الضوء على المحدد/المكون الأساس الذي لعب دور الإله في عملية الخلق والتكوين، مبلورا الوقائع الانتقالية من براديغم لآخر، ومن ثمة الانتقال إلى المناطق الرقمية البكر التي قام "قرمزي" بتدشينها وفصحها لأول مرة في الجزائر، بغية دفع المحتوى المكتبي العربي في الجزائر إلى بعد رقمي ينأى عن حدود الجغرافيا وينسف أسطورة المكان إلى اللاجغرافيا واللامكان...

أولاً: المكونات الوجودية/تزامنية/الأونطولوجية/استيمية للانتقال من البراديغم الورقي إلى البراديغم الرقمي:

مالا يجب نكرانه هنا، هو أنه منذ ولوجنا عتبة القرن العشرين، شهد عالمنا انعطافة كبرى، تميزت بالعيش داخل مجرة الإبدالات/البراديغمات، المنبثقة على نقطة انعطاف دالة النهايات على البدايات بالمفهوم الرياضي، أو ما يعرف بالنهايات الرمزية على حد قول عالم الاجتماع الشهير "زيغمونت بومان" (3)، حيث تقابل تلك النهايات المعلنة بدائيات جديدة، كما هو الحال حينما تم الإعلان عن نهاية المكتبة الورقية وولادة المكتبة الرقمية، مما طبع على النهاية والبداية صفة الورقة النقدية بوجهها ما إن تقلب وجه النهايات يطالعك وجه

البدايات، ولكل من البداية و النهاية مكوناتها الوجود-تزامني / الاونطو-ابستيمي الذي شكل دور الإله في عملية الخلق و البعث.

ياترى: ماهو المكون الأونطو-ابستيمي الذي كان باعثا على خلق روح جديدة تمثلت في المكتبة الرقمية و سل روح أخرى تمثلت في المكتبة الورقية / العادية؟

هنا سيسعنا الحديث عن هذا المكون الذي قام بخلق هذا النوع من المكتبات كروح جديدة، عبر قتل المكتبة الورقية التقليدية، عن طريق سل روحها تدريجيا، بمعنى ولادة براديجم مكتبي جديد و هلاك براديجم آخر، ويقصد بالمكون الأونطو-ابستيمي العامل الفاعل المتمثل في الأحداث الزمنية في تطورها واندفاعها، وبالتالي تأثيرها على العالم و على الثقافة و على الوجود ككل.

إن هذا المكون يتمثل في العولمة LA GOLBALISATION ، ذلك لأنه لن يتسنى لنا الحديث عن تجربة عربية مكتتبية ناجحة بعيدا عنه وعن مؤثراته.

لقد ظهر هذا المكون المتجسد في العولمة في البدء هامشيا(4)/خفيا/لا أساسيا، عند البداية/التأسيس/الولادة، حيث ظهر كملح مع بداية العقد السابع من القرن المنصرم، إلا أنه و لظروف سياسية، ودواع تكتيكية تم التكتم عليه، مما جعله يرسل في قاع الكتمان، إلا أنه و بحلول العقد الثامن من القرن ذاته، عاد مجددا ليطفو على السطح، و قد بدأ في الظهور جليا، مع ظهور شبكة الإنترنت عام 1990م، بأمريكا لتنتشر في جميع أنحاء العالم .

الفكرة الأساس التي يدور حولها مكون العولمة هو النظر إلى الكون كوحدة واحدة، أو ككل مترابط، قائم أساسا على حدوث نوع من التقارب بين الثقافات، و الالتقاء بين الحضارات، وفي هذه الفترة أيضا البنية التحتية للإنترنت شبه ثابتة، مما جعل التطور سمة بارزة وواضحة.

إن ميلاد الإنترنت كحدث تكنولوجي كان له عميق الأثر على الحياة عامة، لاسيما الثقافية و الفكرية. و التي عدت وريثا جينيا/جينيتيكيا شرعيا خلفته العولمة داخل العالم ككل مكثها من بسط جناحها على سماء العالم جميعا.

باختصار، لقد جعلت العولمة العلم عبارة عن قرية صغيرة، أو ما يعرف بالقرية الكونية على حد قول "مارشال ماكلوهان"(5)، حيث رُبط العالم ، وأُحكمت أمشاجه في تواشج عنيد، صعب الفكك ، وهنا أبدع النص الشبكي وانتقلنا من شبكة العالم إلى عالم الشبكة، و هذا ما عبر عنه د.عمر زرقاوي في قوله: "...و من شبكة العالم إلى عالم الشبكة أبدع النص الشبكي CYBRTEXT أرقى ضروب النص المترابط HYPERTEXTE... و بتوظيف النص المترابط كبرنامج حاسوبي في عملية الإبداع حدث هنالك تزاوج بين الأدب و التكنولوجيا"(6). فعلا لقد أدارت العولمة ظهرها عن طريق التقنية لكل ما هو تقليدي، وسلت روح المكتبة التقليدية عازفة اللحن الجنائزي عليها، معلنة نمو الربيع على دمنها، وانتقلنا إلى ما يعرف بالمكتبات الرقمية/الإلكترونية/المفرعة/الفائقة/التشعبية/المتعلقة/التكوينية/الهايبرتاكستية/

العظمى/العنكبوتية/المرجعية الفائقة/التشعبية/التخييلية/المترابطة....، و عبر المكتبة الرقمية تم قتل النص / الكتاب الورقي، حيث زعزع الكتاب الإلكتروني عرش الكتاب المطبوع، و نفس أوطانه، واحتلت الثقافة

الإلكترونية مكان الصدارة من ثقافة المطبوع، وهنا أيضا تم تدمير الحرف التقليدي المكتوب، و تجفيف منابع حبره التقليدية لصالح الحرف المعدني الرقمي التخيلي، حيث تم اغتياله هو الآخر بعد ثورة "غوتنبرغ"(7).
 "...فثورة غوتنبرغ في حال الكلمة المطبوعة باختراعه الحروف المعدنية المنفصلة كانت النواة والركيزة الأساسية لتطوير عملية الطباعة وتقديمها فيما بعد حتى وقتنا هذا، والآن، نحن تفاجئنا التكنولوجيا بمنتج جديد يمثل تحديا قويا للكلمة المطبوعة ألا وهو الكتاب الإلكتروني"(8)، و بعد سلسلة الاغتيالات التي مارسها التكنولوجيا في حق الحرف المطبوع والكتاب الورقي، ولد النص الإلكتروني، المعروف بالأحرف المعدنية المتخيلة التي ترى فقط ولا يمكن تلمسها، كما عبر عنه الفرنسي "ميشيل فوكو في قوله: "نص ينتشر عبر وسيط إلكتروني بصورة متخيلة، مساحته العالم، ويقدم نوعا من القراءة التفاعلية المستفيدة من كونه نصا مفتوحا، تتابعه عبر شاشة صغيرة/ نافذة على العالم الواسع، يمكن لملايين المتلقين أن يتعاملوا معه في اللحظة نفسها"(9)، وما يقال عن النص بصفته الوحدة الصغرى المشكلة للمكتبات بنوعها، ذلك لأن هذا الواقع الجديد قد انعكس عليها هي الأخرى...

ثم انتقلت عملية القتل الرمزية على حد قول "ميشال دوسارتو"(10)، ذلك بعد أن قتل النص والكتاب إلى عملية قتل الإنسان العادي، بمعنى حدوث بداية لنهاية جديدة أو نهاية لبداية جديدة؛ أي نهاية الإنسان العادي / الوصي وبداية الإنسان السيبورج/المهجن مع الآلة، أو ما نعتته التقانة الجديدة بالكائن السيبورج، وقد عبر عنه "ميشيل فوكو في وصف أسر قائلا: "...اختراع حديث العهد، وصورة لم يتجاوز عمرها متي سنة، إنه انعطاف في معرفتنا، وسيختفي الإنسان حتما عندما تتخذ المعرفة شكلا آخر"(11)، بمعنى أن الوجود الذي يتحدث عنه "فوكو" هنا هو وجود رمزي /معرفي؛ أي أن النهاية هنا نهاية رمزية/معرفية وليست حقيقة والأمر سيات بالنسبة للمكتبات التقليدية/الكلاسيكية في علاقتها بالواقع التكنولوجي، وهنا تغيرت حتى طبيعة مؤلف الكتب كما عبر عنه محمد عبد الفتاح في قوله: "المؤلف تغيرت طبيعته بعد أن تخلى عن القلم والأوراق، ليستعمل الآلات والبرامج و يبدع بواسطتها و يطور فيها كما يطور في العمل، هذا الكاتب الجديد الذي اصطلح عليه بالكائن السيبورج، أي الكاتب والكائن المستقبلي الذي هو هجين من الإنسان والآلة"(12).

والإنسان السيبورج إنما نقصد به ذلك الهجين من الإنسان والآلة، و تعطي "دونا هاراواي" مفهوما لمصطلح السيبورج في قولها: "كائن سيبرنيطيقي، هجين من الآلة والإنسان، كائن ذو حقيقة اجتماعية وشخصية تخيلية"(13).

ومن هنا تسجل نهاية الإنسان العادي والنص الورقي المؤلف العادي والكاتب العادي، فعلا كما قيل: "انتهى الإنسان الوصي ليولد الإنسان الوسيط، الذي لا يعتبر نفسه أفضل من بقية الكائنات الحية، بل يعيش وسط الطبيعة، بوصفه جزءا من موجوداتها، والذي تقوم العلاقة بين أفرادها على اختراع الوسائط و خلق الأوساط من أجل التواصل والتعايش"(14).

ومن هنا و عبر هذه الأحداث الناجمة عن تطور التقانة، هنا أيضا أعيد تشكيل نظامها العلائقي، حيث انتقلت من تركيبها الثلاثي العلائقي (كاتب، نص، قارئ) إلى تركيب رباعي (كاتب، قارئ، حاسوب، نص)، المعرفة

اليوم تتخلق داخل رحم جديدة، إنها الرحم السيبرنيطيقية، ويقصد بالسيبرنيطيقا كما أوردها الزرفاوي، إنما هي القدرة على توحيد عالم المعرفة في تعالق شبكي كبير فيقول في هذا الصدد: "... ولأن السيبرنيطيقا CYBERNETICS مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية KUBERENETES والتي تعني موجه أو مدير الدفة؛ أي الريان المسؤول عن توجيه وتنظيم حركة سير السفينة، والتحكم في حركتها، فالملقم SERVEUR هو دفة الريان، والشبكة العنكبوتية هي السفينة، وكما توجه دفة الريان السفينة، وتتحكم في حركتها، يعمل الموكل/الملقم على توجيه مجموعة الحواسيب المتصلة به وهو ما يعني أن النص الشبكي لا يتحقق ما لم يكن هنالك أكثر من حاسوب، حيث يؤلف الحاسوب المركزي أو الموكل/الملقم مع ما يعرف بالشبكة العنكبوتية web". (15).

و هكذا انعكس الأمر على المعرفة، ومنه انتقل إلى المكتبات الورقية، ففرض مشروع رقمنة المعرفة الذي أتى به جان فرونسوا ليوتار كيقين فرضه الواقع التكنولوجي، حيث قام بنسف و تدمير لكل ما هو تقليدي و متخلف عن قاطرة التقدم التقني و غير متكيف مع الفتوحات المعرفية و الكشوفات العلمية للمعرفة، وقد عبر عن ذلك جليا في كتابه الشهير الموسوم بـ: "شرط ما بعد الحداثة" فيقول بهذا الشأن: "العلم لا يستوفي شرط جدارته العلمية إلا إذا دان العلم للمعالجة الآلية بواسطة الكمبيوتر، وذلك حتى يكون قابلا للاندماج في الكيان المعرفي الأشمل" و، ومن هنا أصبح العالم يعيش في دوامة من النهايات المعلنة معها لبدايات جديدة، مما جعل من النهاية و البداية في تواشج ما إن يقلب وجه النهاية تطالنا البداية بوجه جديد على غرار العقل الرقمي/العقل الأداتي، الإنسان السيبورج كنهاية للعادي، الكونية كنهاية للرقمية، الكتاب الإلكتروني كنهاية للورقي، النص المعدني كنهاية للنص المطبوعي الحبري، ثم المكتبات الرقمية كنهاية للورقية أو ما يعرف بالكلاسيكية.

وقد جاء الانتقال من ضروب المكتبات الورقية التي سيطر فيها الورق بقوة إلى المكتبات الرقمية ذات الأحرف المعدنية، كنتيجة لما أحدثته ومارسته الثورة الرقمية التي استطاعت أن تخلط مسارات التشكيل الفكري و الثقافي، و تدخل معها مجالات المعرفة برمتها مغامرة التجريب و الاكتشاف و الذهول.

أما الاكتمال النهائي لسير ملايسات الانتقال من المكتبة الورقية إلى الرقمية يتجسد فيما كتبه "فانوفوربوش" عام 1945م، مقالا عنوانه بـ: "كما قد نفكر" دعا فيه إلى ميكنة الأبحاث السابقة و المتتالية و تصنيفها لتسهيل عملية استعادتها، و في العام نفسه تمكن من تصميم نظام يخزن ذلك الكم الهائل من المعلومات المتراكمة في المكتبات الحكومية و قد عرف هذا النظام بنظام الميمكس MEMEX (16).

و بالنسبة لنظام ميميكس هو: "أداة يخزن فيها الفرد قيوده و كتبه و اتصالاته بشكل يسمح بالاستشارة بأسلوب يتسم بالمرونة و السرعة الفائقتين، ولعل السمة الأساسية للنظام لا تكمن في كمية المعلومات ذات العلاقة بالشكل الآلي المباشر مع ربطها بعضها ببعض، ويتم هذا الربط بنفس أسلوب العقل الإنساني في ربط الأشياء ببعضها". (17).

و من هنا أصبح الهيبرتكتست هو المعادل للنظري أو النص المرجعي (برنامج حاسوب)، و الهيبرميديا هي المعادل التطبيقي لذلك النص، أما النص الشبكي هو أرقى أنواع النص المترابط.

ثانيا: المشروع المكتبي الرقمي باللغة العربية في الجزائر:

حينما يضاهي "بن عيسى قرمزي" "مايكل هارت" مشروعاً، وفكراً.

تعرف المكتبات الرقمية أكاديمياً بأنها: "نوع من المكتبات التي تعتمد مجموعاتها اعتماداً مطلقاً على الوسائط الإلكترونية المتعددة الأشكال، مثل الممغنطات و الليزرات، وشبكات المعلومات، و ذلك لتخزين واسترجاع المعلومات التي تهتم قطاع المستفيدين و التي من أجلهم أنشئت المكتبة.(18).

و من هنا تأتي جهود "قرمزي" مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذا التعريف.

"بن عيسى قرمزي" من ولاية المدية بالجزائر متحصل على شهادة الماستر في تخصص برمجيات التسيير ، و طالب في قسم الدكتوراه تخصص حفظ التراث، ، كما أنه متحصل على الشهادة التطبيقية في الإعلام الآلي إثر حصوله على دعم من جامعة انجلترا.

صاحب أكبر مكتبة إلكترونية باللغة العربية في الجزائر، كانت هذه المكتبة لحد الآن بمثابة مولود مكتبي ضخم و جديد في الجزائر، و رغم المعاناة التي عاناها الشاب الطموح، إلا أنه تمكن من إسماع صرخة رنين ولادتها.

لقد بدأت هذه التجربة صغيرة وانتهت كبيرة، بدأت كما وصفت بمعدات قليلة، تمثلت في القليل من الكتب و الرسائل الجامعية، لتنتهي إلى مواصفات مكتبة مبنية تحمل بداخلها ملايين الكتب على مختلف التخصصات.

أما عن فكرة ظروف الإنشاء و ملاساته و حجم المعاناة و المعيقات و حتى الطموحات المستقبلية، فقد رصدها "قرمزي" لصالح جريدة المدية نيوز الإلكترونية.

1/- ملاسبات التأسيس:

في تصريح من "بن عيسى قرمزي" لصالح المدية نيوز قال إن الفكرة وليدة تحد و تصميم ،و إن الباعث على إنشاء هذه المكتبة هو العوز الشديد الذي عاناه و هو طالب، العوز الذي يشكل عائقاً وجودياً أمام معظم طلاب المعرفة، فالوضع المادي حينما يكون صعباً، سيؤدي بالطالب إلى عدم القدرة على اقتناء الكتب، خاصة مع ما نشهده اليوم من ارتفاع حاد في أسعارها، مما يجعل من أصحاب الدخل المحدود في معاناة حادة حيال اقتناء واحد منها.

لذلك جاء هذا المشروع المكتبي كإحساس من "قرمزي" بالطلبة محدودي الدخل.

في العام 2009م، اقتنى "بن عيسى" أول كمبيوتر محمول ، قام بعده بتطوير لنظام برمجي يمكنه من التوثيق الخاص للمؤلفات، ودوماً بمفرده، و بإمكانيات محدودة .

كان "بن عيسى" يقوم في هذه الظروف بعملية اقتناء الكتب و جمعها، ظروفه المادية في هذه الأثناء كانت محدودة و على قدر قليل، حيث اشتغل في معارض الكتاب براتب مقياض لسعر كتاب ما يقع اختياره عليه، و سرعان ما يحصل عليه يقوم بنسخه، ثم مسحه ضوئياً، ومن ثمة نشره.

المكتبة في هذه الحال كانت كالجنين المتخلق في رحم المعاناة، لكنها تطورت تدريجياً حتى استوت على أشدها.

اختار "بن عيسى" اسما لهذا المولود البكر، أطلق عليه اسم: "خادم العلم والمعرفة"، كونها مجانية و للجميع.

وبالرغم أن الدراسات المكتبية تشير إلى أن المجموعات العربية المكتبية على الإنترنت، والتي تتجسد في شكل مكتبة إلكترونية للمكتب المؤلفة باللغة العربية في المجال العام، والتي توفر إمكانية الولوج الإلكتروني إلى 6773 كتابا في أكثر من 4361 موضوعا، وذلك بدعم من جامعة نيويورك - أبوظبي هي أكبر المجموعات التي تزود العالم العربي بالتصفح المكتبي المكتوب باللغة العربية بنسبة تقدر بما يزيد عن خمس و عشرين ألف كتاب، لكن و للأسف ما تقدمه مكتبة "خادم العلم والمعرفة" المؤسسة بالجزائر يعد بالملايين و من مختلف التخصصات، إذ تحتل المكتبة في الفضاء السيبراني موقعها الإلكتروني خاصا

<https://www.theses-dz.com> : أي بمساحة 5500 جيجا/ (5) تيرا ونصف، كما تحتوي على أكثر من 205.000 بحث و رسالة علمية، وأكثر من 2.290.000 كتاب، مقال، قاموس ووثيقة علمية، بالإضافة إلى أزيد من 200.000 مخطوطة و أزيد من 60.000 مادة صوتية كالقراءات القرآنية للمصاحف على نوعها. هذا و تقدم المكتبة مبيعات إجمالية للمحتوى الرقمي الخاص بها بمبلغ يقدر بـ 7000 د.ج للجالية المقيمة خارج الوطن، وللقراء الأجانب، كما يقدر سعر المكتبة كاملة بـ 250.000.00 د.ج مع الهير ديسك، أما بالعملة الصعبة فتقدر بـ 2500 دولار/ 2300 أورو.

و قد احترم "بن عيسى" مجموع الوصايا العالمية التي دعت إليها شركة "صن مايكو سيستمز" و هي من الشركات الرائدة عالميا في إنشاء المكتبات بالو.م.أ. ومن بين هذه الوصايا:

- أسلوب النفاذ إلى المكتبة، هل هو عام للجميع أم مقتصر على فئة محددة.
 - هل هنالك برمجيات أمان و التحقق من هوية المستخدم.
 - البنية التحتية للمشروع و قدرته على استيعاب الأعداد المتزايدة من المستخدمين.
 - استخدامها لمحرك بحث قوي.
 - جودة وسائط التخزين و قدرتها على التنوع، وكذا امتلاكها أساليب التخزين الاحتياطي
- ورغم محاولة إنكار هذا المشروع و تغييره، إلا أنه جاء مستوف المعايير الاختيار الدولية التي تؤهله لأن يحظى بصفة مكتبة رقمية من بين هذه المعايير:

1- قيمة المواد المقدمة.

2- حالة المواد.

3- استخدام المواد.

و من مزايا هذا المشروع المكتبي الضخم:

+ لا حدود فعلية، عبر نصف أسطورة الجغرافيا و المكان.

+ مفتوحة على مدار الساعة.

+ وصول متعدد.

- + سهولة استخراج المعلومات.
- + سرعة التحميل.
- + اتساع الفضاء.
- + قيمة مضافة عبر إعلاء مكانة للجزائر، دعم للعربية، كتب واضحة بجودة أفضل من الورقية بسبب المسح الضوئي الجيد.

2/- المعوقات والإكراهات:

للأسف الشديد، رغم ما حققته مجهودات "قرمزي" للنهوض بهذه المكتبة على أرض الجزائر، إلا أنه لم يتلق الدعم المادي من الهيئات العلمية ومراكز البحث في بلادنا، ففي الوقت الذي وجد فيه "قرمزي" دعما من دولة "إنجلترا" مكنه من تلقي تكوين مكثف في إطار برنامج تكويني بسبب هذه المكتبة. كما تلقى دعوة رسمية من إحدى الجامعات التركية لزيارتها ومناقشة إمكانية فتح مكتبة إلكترونية باللغة العربية في تركيا، وهو المشروع الذي بدأ في التخمر داخل ذهنه نحو المضي قدما فيه، تبقى للأسف يد الدعم والتشجيع الجزائرية مغلوطة، متمنعة عن دعم هذه الكفاءة الشابة، فحين سنل "قرمزي" إذا ما قوبل مشروعه بدعم من رسمي محلي أجاب قائلا: "للأسف لا، بشكل رسمي لم أتلّق أي عروض تعاون من قبل جامعات جزائرية، بعكس جامعات ومعاهد عربية وأجنبية عديدة طالبت بنسخ عن المكتبة أبرزها جامعات الإمارات/ليبيا/تونس/السعودية/صربيا/المغرب. حاليا لا أملك اتصالا رسميا بأي جامعة أو هيئة رسمية جزائرية، تواصلتي مقتصر على الدكاترة والباحثين وعددهم عموما 470 باحث من داخل وخارج الوطن/" عن المدينة نيوز.

3/- مكتبة "قرمزي": سؤال المستقبل:

حسب ما أفاده من تصريح، و مربوط بالدعم الجزائري يسعى "قرمزي" إلى تحويل المكتبة إلى موقع رسمي مسجل، يقوم بتوظيف شباب لإدارته، وتطويره وتزويده بالجديد، وهو ما سيضاهي حتما مشروع "مايكل هارت"، إلا أن مشروعا كهذا لن يتحقق إلا إذا حظي بدعم مادي من الهيئات الجزائرية المسؤولة، لأن الحصول على الترخيص القانوني الذي يسمح بإنشاء هذا الموقع مكلف جدا من الناحية المادية، وبحكم أنه لازال طالب، و معروف جدا في بلادنا ما يعانيه طالب الدكتوراه في الجزائر من عوز مادي وحاجة ملحة للمال، مما يجعل من أمر تسديد حقوق الاستثمار أمرا صعبا للغاية.

ورغم استجداد "قرمزي" بجريدة المدينة نيوز، ونشر مطالبه عبر صفحته على موقع التواصل الاجتماعي، إلا أنه لم يجد لحد اليوم الدعم من الهيئات المسؤولة.

وعبر هذه الورقات وجماعا للقول، نأمل أن تحمل الجزائر هذا المشروع الذي سيضاهي حتما مشروع الدكتور "سعد ربيع الغامدي" بالملكة العربية السعودية، و "مايكل هارت" الأمريكي، عبر ترخيصها لهذا المشروع بأن يولد عن طريق تسديد نفقات حقوق الاستثمار المطلوبة، كما نأمل أن توظف هذه الطاقة التي تنام الجزائر عليها المتمثلة في شخص "بن عيسى قرمزي" في مراكز البحث الجزائرية المختلفة التي تزخر بها الجزائر، للاستفادة منها، خاصة وأننا نعيش في عالم الإبدال المعرفي والوجودي الجديد المعروف بالرقمنة،

فالواقع الرقمي اليوم هو الذي يحدد قيمة الدول، عن طريق المحتوى المعرفي المرقم، وفي هذا نهوض بلغتنا العربية، وإعادة دعم قوي لها، وإخراج لها من حيز الشعر والنحيب والغراميات إلى أقوى من ذلك، عبر دفعها في المد التكنولوجي الحديث.

إن عدم النظر لهذا المشروع وإهماله، لهو اغتيال للعقول الشابة، وقتل للغة العربية...

قائمة المراجع:

- (1)-النهاية مصطلح من وضع المفكر "ميشيل دو سارتو"، و يقصد به الإزاحة لشيء بواسطة شيء آخر.(الانتقال من حالة مخاض إلى حالة ميلاد).
- (2)- المحددات الأوتو-ابستمسية: مصطلح يعود للمفكر الفرنسي، و الباحث الثقافي في تاريخ اللغة العلمية "ميشيل فوكو"، و قد أعقبها بحديث عن المحدد الهامشي الخفي الذي يقبع خلف تشكل حدث ما، بحيث يكون متزامنا مع الأحداث التي يعيشها ظهور حدث ما.
- أما الابستمسية فقصد بها النظام المعرفي في ثقافة ما، داخل فترة زمنية محددة.
- و للاستزادة أكثر ينظر للمناظرة التي أقيمت بين "ميشيل فوكو" و "نعوم تشومسكي" بعنوان "حول الطبيعة الإنسانية".
- (3)- زيجمونت بومان: "(1925/11/19م-2017/01/9م):عالم اجتماع بولندي، له ما يقارب السبعة والخمسين كتابا، بالإضافة إلى أزيد من مائة مقال، له مصطلح شهير يعرف بالسيولة، قد استعمله كنتيجة لمؤثرات العولمة، استعاره من طبيعة المواد الفيزيائية للمواد السائلة، حيث تتميز بعدم قدرتها على الاحتفاظ بقوة التماسك بين مكوناتها و هذا هو حال العالم اليوم بعد العولمة.
- (4)-المكون الهامشي: مصطلح ابتكره المفكر الفرنسي "ميشيل فوكو"، ويقصد به ذلك المكون الذي يختفي و يتوارى وراء شبكة من المصطلحات، مشكلا طبقات معرفية، عبر توليده لعدد لا متناه من المصطلحات عبر حقب إبستمية معينة، وبفضله تتشكل لنا الميادين العلمية المتخصصة، على غرار مصطلح الجنة، و الحياة...إلخ، و لمعرفة أكثر ينظر في المناظرة التي جرت بين "فوكو" و "تشومسكي"، و كتبه الشهيرة "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي"، "مولد العبادة".
- (5)-مارشال ماركوفان(1980/1911م): أستاذ و كاتب كندي، أحدثت كتبه ثورة كبيرة، ووفقا لرأي ماركوفان فإنه يرى أن عصر الإلكترونيات هو العصر الحالي الذي حل محل الطباعة، مما جعل الشعوب تنصهر داخل بوتقة واحدة، أي أن الوسائل الرقمية قضت على الفردية و القومية، عبر الانتقال إلى مجتمع عالمي جديد.
- (6)-عمر زرقاوي.الكتابة الزرقاء.مدخل إلى الأدب التفاعلي.دار الثقافة و الإعلام.الشارقة.ص56.بتصرف.
- (7)-الانتقال من الطباعي للرقمي.
- (8)-جهان الشناوي:الكتاب الإلكتروني يغير وجه القراءة.كتاب العربي.العدد55.وزارة الإعلام.دولة الكويت.2004.ص102.نقلا عن عمر زرقاوي الكتابة الزرقاء.
- (9)-ميشيل فوكو: الكلمات و الأشياء.تر: مطاع الصفدي.مركز الإنماء القومي.بيروت.لبنان.ط1.ط.1990.ص283/284.
- (10)- ميشيل دوسارتو مبتكر مصطلح النهايات الرمزية.
- (11)-الكلمات و الأشياء مرجع مذكور.
- (12)-أحمد عبد الفتاح:الأدب و التقنية.النقد على مشارف القرن الواحد و العشرون."أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي" نقلا عن الكتابة الزرقاء.ص388.
- (13)-نفسه ص 394/395.
- (14)-علي حرب: حديث النهايات.فتوحات العولمة و مآزق الهوية.ص194.
- (15)-الكتابة الزرقاء مرجع سابق.ص 11/10.
- (16)-النظام الذي يسمح بالكروني بالانتقال من النص الورقي إلى الإلكتروني.
- 108.109p1-buch,vanever,aswenay think.atlantic monthly-july:39-1945p108. نقلا عن عمر زرقاوي الكتابة الزرقاء.

